زهر النسرين

بالجواب عن الأسئلة العشرين

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد،

ورد على الموقع الرسمي للطريقة التجانية الأسئلةُ التالية، فأحالها علي السيد الرضي الأرضى عبد الله النظيفيين حفظه الله، محسنا الظن بالفقير، فأسعفته بالجواب عنها على سبيل الاختصار.

السؤال الأول: كيف تثبتون لي أن الشيخ التجاني ولي من أولياء الله؟

الجواب عنه: الولاية مقام من مقامات الإحسان يختص بها الله تعالى من يشاء من عباده، تفضلا وتكرما، فيَحبِي لها قلبَ الولي ويُهيئ سبحانه له من أسبابها ما يتحقق له بها الوقوع، فهي من فضل الله عليه، لا من استحقاق الولي نفسه...

إلا أن حكمة الله جرت أن يكون بعض الأولياء معروفين معلومين غيرَ مشكوك في ولايتهم، وبعضُهم مختلَف فيهم غير مجزوم بولايتهم، والبعض الآخر منهم مخفيةٌ مقاماتهم مستور حالهم؛ وتفصيل ذلك يطول، وهو في كتب الأكابر مسطور منقول...

فمن الأولين الصحابة الكرام رضوان الله عنهم، فإن المخالف المشكَك في ولايتهم فاسق زنديق، ومن الآخرين الصالحون الأبرار الذي عرفهم تاريخ الإسلام عبر القرون والأعصار، بدأً بزمن التابعين فمن يليهم إلى يومنا هذا، لا ينقضي منهم زمان؛ كقطبية الأئمة الأربعة ومقامات الشيوخ العارفين الربانيين وبعض المتكلمين في الحقائق الخائضين في المشاهدات وأهل الاصطلامات، ممن اختلفت فيهم كلمة النظار، حسبما هو مفصل في كتب العقائد والتراجم والتصوف وغيرها؛ فإن بعض المحققين اعتبروهم صفوة الخلق بعد النبيين والصحابة المنتجَبين، وبعضهم توقف في ولايتهم وادعى أنها لا تدرك بمجرد شهادة الشاهدين وإنما يتحقق ذلك بوحي من رب العالمين المنقطع بعد خاتم النبيين، فشهدوا بخيريتهم دون ولايتهم، وهذا مذهب أعرج لا يستقيم، وبعضهم انتقد منهم ما انتقد حسبما ما تحصل له من المنتقَد، فحكم بزندقة كثير منهم كما وقع على مثل أبي اليزيد البسطامي والحلاج والجيلي وابن العربي وأضرابهم، وأما الصنف الثالث الذين تسترت عليهم الحكم الربانية، فالبحث فيهم والخوض في أحوالهم من الفضول، فرجوعا لأصل السؤال.

فأما سيدنا أبو العباس أحمد التجاني رضي الله عنه، فقد ورثته الله مقام الدلالة على الله، التي اقتطعها له سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من تركته المعرفية والدعوية، وتبقى أدلة ولايته وقطبيته ما أفاء الله عليه من النعم الحسية والمعنوية، التي جزم أهل الصدق والتصديق بها أنه من أعلى الأولياء مقاما وأرسخهم في مرتبها قدما وأجلاهم في مقام الشهود حضورا.

فمن ذلك قيامه على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسا ومعنى ظاهرا وباطنا، ولم يرو عنه خلاف ذلك، ويكفي في إحياء موات السنن دليلا على ولاية الولي، زد عليه ما عرف عنه واشتهر به من خروج الدنيا من قلبه وانقباضه عند ذكرها وإيثاره الزهد والركون إلى الآخرة والدلالة عليها، ثم من ذلك اجتهاده رضي الله عنه في عمل الصالحات من الفرائض والنوافل وانقطاعه للذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ونشوئه على هذا، وعدم اختلاطه بما اختلط به أهل زمانه من طلب الحظوظ والميول إلى الأهواء وغير ذلك مما تجد تفصيله في كتب تراجمه رضي الله عنه ك"كشف الحجاب" لسكيرج و"إتحاف أهل المراتب العرفانية" للحجوجي وغيرهما.

ولا أدل على ولايته رضي الله عنه من كون الله وفقه للدلالة على الله، فقد خصه الله بمقام التسليك إليه، وتبعه على طريقته الرضية من الأعيان والحكام والعلماء والعوام والخاص والعام وأهل المشرقين وأهل المغربين والإنس والجن ما لا يحصرون عدا ولا يَنقصُون دهرا، وأنار الله به وبطريقته قلوب الأنام، وأحيى بهم الله في بقاع الأرض الإسلام، ولهج الخلق بأوراده ذاكرين الله، واشتعلت سُرج القلوب والدور بالإكثار من الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، وتحررت عقولٌ من قيودها، وانفكت قلوب من أساور أسرها، أفلا يكون إمام هذه الطائفة وليا؟ بل وسيد الأولياء وإمامهم؟

زد عليه، ما شهد له به الأعيان من غير طريقته وترجموه في مؤلفاتهم، وحثوا مريديهم وأتباعهم على تعظيمه وتوقيره وتشريفه، فإن التعديل لا يقبل إلا من عدول أمثالهم، والجرح مردود على أهل الأهواء وأصحاب الأغراض ممن أكل الحسد قلوبهم، فانظر ما قال فيه أكابر أهل زمانه، ممن بدأوه بالخصومة وعاجلوه في الإنكار، حتى ظهر لهم صلاحه ولاح لهم مقامه، فاعتذروا قبل أن يعترفوا، ولا يخفى قصة السلطان مولاي سليمان مع سيدنا الشيخ، ومن تجيشوا أولا عليه كالعلامة ابن كيران والسلمي وأضرابهما، واقرأ تحليته وترجمته في "سلوة الأنفاس" للكتاني، تر العجب العجاب، وفي "شجرة النور الزكية" وفي غيرهما، فضلا عن تراجم أصحابه وأهل طريقته، فحاشا أن يجتمع الأماجد على كذب أو

يتفقوا على خرافة، اللهم من طمس قلبه عن الحق، فيسهل عليه قلب الحق باطلا والباطل حقا، والله المستعان...

السؤال الثاني: لماذا يقسم الصوفيون الأولياءَ إلى مراتب ودرجات ومنازل ما أنزل الله بها من سلطان مع أن الله تعالى قال : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين ءامنوا وكانوا يتقون) واقتصر الله تعالى على ذلك التعريف ولم يزد.

والجواب عنه: إن للصوفية اصطلاحا خُصوا به كما خص أهل كل فن وعلم باصطلاح، ففي الحديث اصطلاحات ما أنزل الله بها من سلطان كالصحيح والحسن والضعيف والجيد والمتواتر والآحاد والواحد والمشهور والعزيز والمسلسل والموضوع والمتروك والمنكر وغيرها، مع أن الله لم يزد أن قال: (وما آتاكم الرسول فخذوه)، وفي الفقه مصطلاحات ما أنزل الله بها من سلطان، كالفرض والسنة المؤكدة والسنة الخفيفة والمستحب والمباح والمكروه والباطل والمبطل والحرام وشرط الصحة وشرط الوجوب والمانع والسبب وغيرها مع أن الله لم يزد أن قال (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)، وقل مثل ذلك في باقي علوم الشريعة بما فيها التصوف الجليل، فهذه المراتب التي ذكرها الصوفية الأخيار جارية على اصطلاحهم حسبما تحقق لديهم من تقسيم المراتب الولائية إلى أقطاب وبدلاء ونجباء وأوتاد وأجراس وختم وكتم وغيرها؛

بل إن قول السائل إنها مراتب ما أنزل الله بها من سلطان غلطٌ محض، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر عن كثير منها، كما جمع أحاديثها الحافظ السيوطي في جزء نفيس اسمه: "الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال"، أتى فيه بالأخبار الصحيحة المليحة بإخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه المراتب، مما يفيد أنها وحي وليس من اختراع الصوفية أنفسهم، والحمد لله.

السؤال الثالث: -ما هو تعريف الولي حسب مفهومكم؟

والجواب عنه: ليس للصوفية مفهوم مخالف لمراد الله ومراد نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، حتى يخصوا به، بل معناه عندهم، قَالَ الأستاذ أَبُو القاسم: الولي لَهُ معنيان: إحداهما: فعيل بمعنى مفعول وَهُوَ من يتولى الله سبحانه أمره الله تَعَالَى: وَهُوَ يتولى الصالحين فلا يكله إِلَى نَفْسه لحظة بَل يتولى الحق سبحانه رعايته. وَالثَّانِي: فعيل مبالغة من الفاعل وَهُوَ الَّذِي يتولى عبَادَة الله تَعَالَى وطاعته فعبادته تجرى عَلَى التوالي من غَيْر أن يتخللها عصيان، وكلا الوصفين واجب حَتَّى يَكُون الولي وليا بحب قيامه بحقوق الله تَعَالَى عَلَى الاستقصاء والاستيفاء ودوام حفظ الله تَعَالَى إياه فِي السراء والضراء، ومن شرط الولي أن يَكُون

محفوظا كَمَا أن من شرط النَّبِي أن يَكُون معصوما فَكُل من كَانَ للشرع عَلَيْهِ اعتراض فَهُوَ مغرور مخدع. اهـ

فانظر إلى هذا التعريف الجامع، القاطع لوهم الواهمين وتشويش المشوشين، والحمد لله رب العالمين.

السؤال الرابع: لماذا أحمد التجاني أتى بهذه الطريقة؟

والجواب عنه: أن سيدنا الشيخ لم يأت بهذه الطريقة الرضية عن اجتهاد أو اختراع أو طلب لحظوظ أو طمعا في حظوة، وإنما دله عليها الله، وعلمه أورادها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما قال الرياحي في "سينيته":

وما ظنونك بالورد الذي نظمت يد النبوّة هل يبنى بلا ساس

قال الشيخ سيدي العربي بن السايح في "البغية": " وَمَدَارُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّزْكِيَةِ، فِي طَرِيقِنَا هَذِهِ الْمَحَمَّدِيَةِ الشَّرِيفَةِ الْمَرْضِيَةِ، عَلَى إِقَامَةِ الْوِرْدِ الأَصْلِي الْمَعْلُومِ، الَّذِي لاَ يَصِحُّ الدُّخُولُ فِيهَا بِدُونِهِ لأَحَدٍ مِنَ الْخُصُوصِ وَلاَ مِنَ الْعُمُومِ، وَكَذَا تَوَابِعُهُ مِنَ الأَذْكَارِ الْمَشْمُولَةِ بِاللُّزُومِ مَعَهُ، وَهِيَ الْوَظِيفَةُ الْمَعْرُوفَةُ وَذِكْرُ الْهَيْلَلَةِ بَعْدَ عَصْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، بِالْمُحَافَظَةِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ عَلَى الشُّرُوطِ الْمَشْرُوطَةِ وَالآدَابِ الَّتِي هِيَ بِغَايَةِ الْحُسْنِ وَنِهَايَةِ الْكَمَالِ مَنُوطَةً. وَآكَدُ الشُّرُوطِ وَأَعْظَمُهَا الْمُحَافَظَةُ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ بِأَدَابِهَا عَلَى الْحَدِّ الْمَحْدُودِ لَهَا شَرْعاً بِقَدْرِ الإِمْكَانِ وَاسْتِكْمَالِ شُرُوطِهَا وَآدَابِهَا، وَتَمَامِ جَمِيعِ مَا لَهَا مِنَ الأَرْكَانِ."اهـ

وفي "المنية":

أَوْرَادُهُ مُنْقِذَةٌ لِلْجَانِي وَبَعْدُ ذَا فَشَيْخُنَا التِّجَانِي

قال شارحها: "وَالأَوْرَادُ: جَمْعُ وِرْدٍ، وَهُوَ، أَيْ الْوِرْدُ، عِبَارَةٌ عَمَّا يَقَعُ بِكَسْبِ الْعَبْدِ مِنْ عِبَادَةٍ ظَاهِرَةٍ أَوْ بَاطِنَةٍ، فَهُوَ مَا مِنَ الْعَبْدِ للْحَقِّ تَعَالَى مِنْ مُعَامَلَةٍ وَعُبُودِيَةٍ.

و حَقِيقَةُ الأَوْرَادِ عُقُودٌ وَعُهُودٌ أَخَذَهَا اللهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ بِوَاسِطَةِ الْمَشَايِخِ.فَمَنْ بَجّلَ الْمَشَايِخَ وَحَافَظَ عَلَى الْعُقُودِ وَوَفَّى بِالْعُهُودِ، كَانَ لَهُ خُيْرُ الدَّارَيْنِ. وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْمَشَايِخِ وَفَرّطَ فِي الْعُقُودِ وَالْعُهُودِ كَانَ ذَلِكَ سَبَباً لِزَيْغِهِ وَخَرْقِ سَفِينَتِهِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: (يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا أَوْفُوا بِالعُقُودِ)، (كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ)، (رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ).وَهَذِهِ الآيَاتُ الثَّلاَثُ هِيَ أُصُولُ الأَوْرَادِ مِنْ لَدُنْ زَمَانِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.اهـ اُنْظُرِ الْجَيْشَ الْكَبِيرَ. وَانْظُرْ قَوْلَ الْمَنْقُولِ عَنْهُ فِيهِ: وَهَذِهِ الآيَاتُ الثَّلاَثُ... الخ. فَإِنَّ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ آيَاتٌ أُخَرُ دَالَّةٌ عَلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وَالْمُرَادُ بِالأَوْرَادِ فِي كَلاَمِ النَّاظِمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى أَوْرَادُ الشَّيْخِ رضي الله عنه التي أَمَرَهُ النَّبِيّ صلى الله عليه وآله وسلم أَنْ يُلَقِّنَهَا لِكَافَّةِ الْخَلْقِ حَسَبَمَا يَأْتِي مَبْسُوطاً إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى. وَلِلشَّيْخِ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ أَوْرَادٌ كَثِيرَةٌ مِنْ أَذْكَارِ السُّنَّةِ، وَالأَحْزَابِ، وَالأَدْعِيَةِ. مِنْهَا مَا هُوَ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، وَمِنْهَا مَا فِي دُبُرِ الصَّلَوَاتِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ فِي عُمُومِ الأَوْقَاتِ. وَالْكُلُّ بِتَرْتِيبِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم لَهُ رضي الله عنه لِمَا ثَبَتَ عَنْهُ مِنْ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: لاَ أَذْكُرُ إِلاَّ مَا رَتَّبَهُ لِي صلى الله عليه وآله وسلم.

وَإِنَّمَا حَمَلْنَا الأَوْرَادَ فِي الْبَيْتِ عَلَى الأَوْرَادِ اللاَّزِمَةِ فِي الطَّرِيقِ فَقَطْ لِدَلاَلَةِ سِيَاقِ الْكَلاَمِ عَلَى ذَلِكَ، وَلأَنَّ النَّظْمَ إِنَّمَا هُوَ مَوْضُوعٌ لِلاَّزِمَةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا لاَ غَيْرُ.وَمُنْقِذَةٌ لِلْجَانِي إِخْبَارٌ عَنِ الأَوْرَادِ. وَمُنْقِذٌ، إِسْمُ فَاعِلِ. أَنْقَذَهُ إِذَا خَلَّصَهُ مِنَ الْهَلاَكِ، بَعْدَمَا أَشْفَى عَلَيْهِ. وَالْجَانِي الْمُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ، الْمُنْهَمِكُ فِي سُوءِ كَسْبِهِ. اهـ

وهذا كاف لتعرف مراد الله في اصطفاء من يشاء من خلقه للوراثة المحمدية التي بها إحياء الموات من الشريعة والحقيقة والطريقة.

السؤال الخامس: -كيف تقولون أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى الطريقة للتجاني يقظة لا مناما مع أن النبي قد انتقل إلى الرفيق الأعلى منذ قرون ، علمياً كيف يمكن لشخص مات منذ قرون أن يأتي لشخص آخر يقظة ؟

والجواب عنه: أن الذي تستشكله بقواعد علم الشهادة هو من عوالم الغيب، كمن أراد أن يفهم رفع الفاعل بقواعد الفقه أو أراد أن يخوض في الطب بأدوات النجارة، وهكذا، فموضوع اجتماع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة بالأولياء لا تدخل قواعد التعقل والفيزياء والسنن الكونية الشهادية، بل في عالم الخوارق التي يؤمن بها المصدقون ويكفر بها المعاندون، وقد ألف السيوطي جزءا في رد الإنكار، وشفعه بصحيح الأخبار والآثار، سماه: "تنوير الحلك برؤية النبي والملك" أثبت فيه جواز الاجتماع بالنبي يقظة عقلا ونقلا، وذكر من وقع له ذلك من السابقين واللاحقين، وسيدنا أحمد التجاني منهم لا محالة، بدليل إخباره ذلك بنفسه عن نفسه، وما عرف عنه كذب في العادة فكيف بالعبادة؟ ولو كان السابق لذلك ألد خصومه في زمانه...

ثم هذا كله على اعتبار كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات، وإلا فهو عند المحققين المتحققين حي في قبره، بموجب أدلة وحجج وردت على لسانه في سنته، كما حققه الحفاظ وعلى رأسهم الإمام البيهقي في كتابه "حياة الأنبياء"، فالمسألة أوضح من نور الشمس في ضحاها

وهذه سبيلي واضح لمن اهتدى لكنها الأهواء عمت فأعمت

السؤال السادس: لماذا النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلمنا هذه الطريقة حيا وانتظر قرونا بعد موته ليعطيها لأحمد التجاني على الخصوص ؟

بل علمها لنا صلى الله عليه وآله وسلم، فأمرنا بالاستغفار وبالصلاة عليه وبقول: لا إله إلا الله، وهذه أورادها، وعلمنا الصلاة في وقتها وقول الحق وترك الكذب والإحسان إلى خلق الله وفعل الطيبات وترك المنكرات وهذه آدابها وشروطها؛

وانظر أنت في أمر هذه الطريقة ما لم يدل عليه شيء من شريعته فارفعه لنا، لنكون أول من يتبرأ منها، ودون ذلك خرط القتاد...

السؤال السابع: قلتم في جواب لسؤال أنه يوجد بدعة حسنة ، أتعنون بذلك أن طريقتنا هذه بدعة حسنة ؟ كيف ونحن نزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم هو من علمها وأعطاها لأحمد التجاني ، إذًا هي سنة ، فهل هي سنة أم بدعة حسنة وما الفرق؟

والجواب عنه: أرأيت علم الفقه بقواعده وأصوله وفروعه التي نظمها الأئمة في مصنفاتهم، أليس معينه من الشرع الشريف، وهو الأصل؟

فلا يخفى أن تلك القواعد المستحدثة على الأصل بدع لم تكن في زمن النبوة ولا زمن الصحابة ولا حتى في زمن التابعين الكبار، حتى ظهرت بدعا حسنة في زمن من بعدهم، وبها جمع الشرع وانتظمت مادته وحسن فهمه؛

ومثل ذلك يقال في طريقتنا وطريقة أهل الله بمختلف مشاربهم، معينها النبوة فهي على هذا عين الشريعة، وترتيبها مبتدع حسبما تتحقق به المصالح التي فوت لنا الشرع الحكيم الاجتهاد فيها؛ فلا تناقض ولا عتب.

السؤال الثامن: لم أقتنع بتبريركم لقول أحمد التجاني أن صلاة الفاتح أفضل من القرآن...

والجواب عنه: كيف تقتنع بتبرير الكذب على الشيخ رضي الله عنه، فإن هذه المقولة لائحة البطلان ولم يدعها إلا كذاب، وقد كذبها الكبراء من أهل هذه الطريقة، فلا معنى لعدم اقتناعك والحال هذه.

السؤال التاسع: -لماذا أعطانا أحمد التجاني صلاة الفاتح هذه ولو كان فيها كل هذا من الفضل الذي تذكرون لمْ لمْ يعلمها النبي صلى الله عليه وسلم لأمته جميعا...

والجواب عنه: أن صلاة الفاتح داخلة في المستحب لا الواجب، توسعة على أمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتخفيفا، والنبي عليه الصلاة والسلام لم يأمر بكل الفضائل لأجل التيسير ولم يفعل في نفسه كل الرغائب زيادة في رفع الحج والتعسير، فتأمل تجد.

السؤال الثامن: ما هو الفتح أو الجذب ؟ وهل صاحبه يغيب عن الوعي ؟ إذاً فهو مسكر وكل مسكر حرام

والجواب عنه: الفتح هو بلوغ السالك مقام القبول من الحضرة القدسية، والتي سلكه الله إياها بإنابة، وأوصله إليه الحق عن طريق الاجتباء، بحيث يصير المفتوح عليه معلقا بالعرش قلبَه وإن كان منوطا بالفرش بدنُه، فيكون له وجهتان حقية تنعكس عليها أنوار الجمال والجلال فتعكسها على الأخرى الخلقية، بحيث لا يشك ذو بصيرة أن المفتوح عليه من أهل القرب... والجذبُ مسلك من مسالك الفتح بحيث ينفصل المجذوب عن الوهم الدنيوي فيَقحَم في الحقيقة الغيبية الكشفية، فلا يعرف له قرار في دار الفناء والخيال، فتراه في مقام الحيرة مجذوبا بعد اجتباء...

وأما كونه سكرا فحق لأنه سكر بشراب القرب الرباني عن واقع المخالطة البشرية، فلنعم السكر سكره، ولله در القائل:

وقل للذي ينهى عن الوجد أهله إذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا

السؤال التاسع: وهل الفتح أو الجذب هو من شروط دخول الطريقة ؟ وهل هو خاص بالفيضية الإبراهيمية) فيضة الشيخ إبراهيم انياس (أم للطريقة عامة ؟ وقد سمعت البعض ممن فُتِحَ عليه يقولون : أنا الله ، أنا النبي ، أنا الشيخ التجاني ، أنا الشيخ إبراهيم..

والجواب عنه: اعلم أن الفتح غاية فكيف يكون شرط بداية، وعليه فكل من سمعته يشترط الفتح للانتساب لطريقة من طرق أهل الله فهو كذاب مختلق، وأكثر منه كذبا وأقرب منه للانسلاخ من الدين والكفر برب العالمين، من يتلفظ بتلك الألفاظ المشينة القبيحة الكفرية، التي وردت في سؤالك، فلا علاقة لها بالتصوف ولا بالطريقة ولا بالعقل السليم.

السؤال العاشر: ما أراه منكم من تعظيم للبشر وللأولياء والشيوخ غريب جدا فكيف تفسرون ذلك ؟

والجواب: نفسره أنكم لم تقرؤوا حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو أنكم قرأتموه وعزب عنكم معناه أو أنكم فهمتم معناه فاستثقلتم العمل به، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا قدره" فتأمل في الخبر ودلالاته تعرف أن الغريب هو استغرابك لأدبنا مع الأكابر تبعا للنبي الفاخر...

السؤال الحادي عشر: -ماذا عن الاستغاثة بالأولياء وقد حرمه الكثيرون ممن قبلنا ؟

والجواب: أن الأمانة العلمية اقتضت أن تقول: وأباحه الكثير قبلنا أيضا، ومعلوم في الأصول أن المختلف فيه لا حسبة فيه، وأن الأئمة إن اختلفوا في قضية لا تحجير فيها، ونحن لدينا من الأدلة العقلية والنقلية على جواز الاستغاثة ما صرفنا النظر به عن قول المانعين...

السؤال الثاني عشر: البعض منا يحلف بالشيخ التجاني أو بشيخه هو ، كيف هذا والنبي قد حرم القسم بغير الله باعتباره إشراكا ؟

والجواب عنه: أن الشيخ نفسه لا يرضى بهذا، ولا أحد من عقلاء طريقته فضلا عن أعيانها وصلحائها وعلمائها، فما يفعله بعض الجهلة المنتسبين للطريقة من مثل هذه المعاصي الكبائر كالقسم بالشيخ ذاتا، فغير محسوب على الطريقة لأن الطريقة وشيخها أنكرت أحقر منه فضلا عن الوقوع فيه.

السؤال الثالث عشر: والبعض منا حين يتعثر أو ما شابه ذلك يصيح مستغيثا يا شيخي أنا الشيخ التجاني (أو) يا الشيخ إبراهيم انياس (أليس هذا شرك بالله ؟

والجواب: الشرك أن تعبد الله وتعبد معه غيره معتقدا أنه رب مع الله نافع وضار مدبر مع الله، وسوى ذلك إما له وجه حسن مقبول نحمي به الناس من التكفير، كقول القائل عند تعثره: يا شيخ، فليس في ذلك بأس، أو غير مقبول كما أسلفنا من قبل.

السؤال الرابع عشر: لماذا نقوم بالوظيفة بعد المغرب مباشرة يوميا) وبعد العصر أيام رمضان (وقبل الغروب يوم الجمعة ؟ أليس هذا زيادة في الدين ؟

والجواب: الوظيفة مرة في اليوم ومن كررها فله ذلك استحبابا، وليس لها وقت محدد إلا أن يرى المقدم مصلحة في تحديدها بوقت دون آخر، والأمر واسع إن شاء الله.

وأما هيللة يوم الجمعة فهي سنة عندنا قبل المغرب يومها لما ثبت من فضيلة ها الوقت في السنن المتضافرة، زيادة على كون ذلك من أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه للشيخ.

السؤال الخامس عشر: هل من لم يدخل الطريقة قد أثِمَ ؟

والجواب: من دخلها لغير نية صلاح نفسه يأثم، ومن دخلها بنية التقرب والسير إلى الله فهو متعبد صالح مصلح مثوب مأجور إن شاء الله.

السؤال السادس عشر: لمَ لا يمكن للشخص إذا أخذ الورد التجاني أن ينتسب لطريقة صوفية أخرى كالقادرية أو الشاذلية

والجواب عنه: كما لا يعقل أن يركب فارس فرسين أو تجمع امرأة بين بعلين، فكذلك لا يعقل الجمع بين طريقتين، زيادة على كون النبي عليه السلام قال: أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل، زيادة

على أمر التيسير في الدين والجمع بين الطرق تعسير وتضييق وتشديد. فمنع ذلك عندنا جريا على السنة النبوية.

السؤال السابع عشر: إذا كنا نرى أن التجاني ختم الأولياء وطريقته هي الحق والصراط، المستقيم أهذا يعني أن الطرق الصوفية الأخرى لديها نفس الرأي في شيوخهم وطريقتهم ؟ إذًا نحن وهم متناقضون فأينا أصدق إذاً ؟

والجواب: أن التجاني رضي الله عنه ختم الأولياء عندنا بأدلته وحججه، وأن طريقتنا هي الحق، لا يعني أن الدنيا فرغت من الأولياء وأن الطرق الأخرى على غير حق وأهلها كذبة، وما قال هذا أحد منا ولا ادعاه شيخنا ولا ذكر في مصادرنا، إلا الفهم السقيم الذي يُقَوِّلُ العدول مقالات الفسقة...فوصية شيخنا توقير الأولياء واحترامهم والدعاء لهم والأدب في حضرتهم وغيبتهم، واعتقاد ولايتهم وصلاحهم، وغير هذا في طريقتنا كذب أو جهل وتعامي وتعصب....وبه يرفع عنك غشاوة التناقض، وتعرف أنهم كلهم على حق وعلى صراط مستقيم، والأمر لله يقود من يشاء إلى الطريق الذي يشاء...فصدق الكل تنجُ من الذل.

السؤال الثامن عشر: من المعروف أننا التجانيين على طريق أهل السنة والجماعة لماذا قلتم أن الشيعي إذا طلب الورد يعطى له مع اختلافنا معهم ؟

والجواب عنه: من شروط الطريقة تعظيم مقام الصحابة رضي الله عنهم جميعا، والتشيع مبني على تنقيص مقامات أغلبهم، فلا طريقة لمنتقص الصحابة، إذن لا طريقة لشيعي، ومن قال هذا ونسبه للشيخ فهو كذاب حتى يأتي بدليل صحيح صريح.

السؤال التاسع عشر: -لماذا يحقد علينا الوهابيون ويكفروننا ؟ وما قولكم فيهم ؟

والجواب: الوهابيون طلبوا الحق بقواعدهم لا بقواعد أهل السنة، فأخطأوا فيها وخطَّأوا من خطَّأهم فيها، فنصبوا العداء للأمة وحكموا بالشرك والبدعة والكفر، ونالت التجانية قسطها من سهام التكفير الوهابي كغيرها حسبما ابتليت به الأمة، وموقفنا منهم، أنهم خالفوا الصواب في الأصول والفروع، والله يهديهم

السؤال العشرون: أين التجانيون من آية (اليوم أكملت لكم دينكم) أليس هذا يعني أن كل ما جاء بعد هذه الآية في أمور الدين فهو محدثة بدعة ضلالة

والجواب عنه: سبق في الأجوبة الماضية، وأزيد هنا أن آية (أكملت لكم دينكم في واد) وما جاءت به الطريقة في واد، وأقل ما يقال عن الطريقة وشيخها أنها داخلة في عموم قوله صلى الله عليه

وآله وسلم: "إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" فالشيخ مجدد قرنه وأثره مجدد القرون بعده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد الفتاح الخاتم.

وكتبه على عجل أبو عمر عدنان بن عبد الله زُهار المغربي

ليلة الجمعة 3 رجب الخير 1441 الموافق 27 فبراير 2020 بمدينة الجديدة المغربية